

الباب الثالث

الوسائل والأساليب

● وسائل التربية الإسلامية

● أساليب التربية الإسلامية

الوسائل والأساليب

● مقدمة :

يخلط البعض بين الوسائل والأساليب ، فيذكر الأخيرة أو أنواعها في معرض الحديث عن الأولى . وللدقة : فان الوسائل غير الأساليب .

الوسيلة هي أداة ليصال الشيء أو بتعبير آخر « القنوات » (١)
أما الأسلوب : فهو الطريقة التي يؤدي بها ، أو الفن الذي يتم به (٢) .

فالتعليم وسيلة ، والاعلام وسيلة . أما كيف يؤدي مهمته .
فتلك هي الأساليب ..

وللتربية وسائلها .. وأخطرها : التعليم ، والاعلام ، ثم البيت
والمسجد ، والمجتمع .

ولها أساليبها .. وأهمها : القدوة ، والحوار ، والقصة ،
والتحدث .

وسوف نشير بمشيئة الله الى كل بكلمة .

(١) أسمى الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي الوسائل وسائط ،
واطلق الوسائل على الأساليب . راجع أصول التربية وأساليبها ،
وكذلك فعل الأستاذ محمد قطب .

(٢) راجع مناهج الدعوة وأساليبها . للمؤلف (تحت الطبع)

الفصل الأول

وسائل التربية الإسلامية

- ومن قبل أن تعرف التربية الحديثة المدرسة • عرفت التربية الإسلامية بل تنزل القرآن الكريم بها مهمة من مهمات النبي ﷺ • والاعلام وان كان في صورته الحديثة (مزياعا وصحفا ورائيا ومسجلا بالصوت أو بالصوت والصورة ••) ان كان حديثا على هذا النحو فأصوله قديمة والاسلام يعتنى بها ويوجهها •
- أما البيت فله في الاسلام قدره ودوره •
- وأما المسجد فله في الاسلام - كذلك - قدره ودوره •
- وأما المجتمع فله - أيضا - قدره ودوره •
- وهو ما نتعرض له سريعا بإذن الله تعالى •

١ - وسائل التعليم المختلفة :

- ذكرنا التعليم ولم نذكر المدرسة ، اذ له مرحلة وصوره •
- ولا نود أن نهتم كثيرا بالشكل فالعبرة بالحقيقة والجوهر •
- ولقد اهتم الاسلام بالتعليم ، وجعله احدى مهمات الرسول ﷺ الثلاثة •
- وأدرك أعداء الاسلام خطر التعليم فركزوا عليه حين أرادوا التبشير في صورته القديمة أو في صورته الحديثة •

وفود أن نقرر هنا - أيا كان الشكل الذى يتم به التعليم -
فانه ينبغي من خلاله أن تتم التربية •

ولعلها تتم فى أساسها العملى الثالث « ويعلمهم الكتاب
والحكمة » (٢) ، وهذا صحيح •

لكن التعليم فى ظل نظام اسلامى - لابد وأن يتكفل بالثلاثة :
استجابة - تركية - تعلما للكتاب والحكمة •

ولا تقتصر مهمة التعليم فى ظل نظام اسلامى - على الأخيرة
فقط ، وهذا يلزم معه :

(أ) وضع المنهج السليم الذى يحقق هذه الأمور الثلاثة •
(ب) وضع البرنامج « التنفيذى » فى اليوم والأسبوع والشهر
الذى يحقق ذلك •

(ج) اختيار « المربي » اختيارا صالحا بحيث يتوافر فيه
« القدوة الصالحة » وتجتمع له شرائط القدرة على تحقيق المنهج
والتزام البرنامج •

٢ - الاعلام :

والاعلام يستخدم الآن فى أيدي المفسدين فى الأرض أشد مما
يستخدم التعليم خطرا وأوسع دائرة ، ومن هنا ينبغي الالتفات اليه

(٣) البقرة : ١٢٩ •

لجعله وسيلة تربوية واصلاح بدلا من أن يكون وسيلة افساد وسوط
عذاب .

وهنا يلزم الاجتهاد والبت في بعض القضايا الفرعية ، التي
يثيرها بعض الأخوة حول :

- مدى شرعية التمثيل لتقديم مسرحية أو تمثيلية أو فيلم .
- وذلك مع التسليم بخلو هذه مما فيه من حرام صريح .
- مدى شرعية (التصوير) وذلك في مجال الصحافة أو المجالات ،
- حيث غدا للصورة دورها وأداءها في هذا المجال ، وأخطر مجال
- (التليفزيون ، والفديو) .

• وذلك مع استبعاد ظهور المرأة كاشفة أو غير كاشفة .

- مدى شرعية (الموسيقى) اذا استبعدنا تلك التي تصور الاثارة
- أو تدعو اليها ، وهذا وغيره ما لا نستطيعه في هذا المقام ، وما لا نحب
- أن نخوض فيه وحدنا بل نحب أن يتم فيه الاجتهاد (الجماعى)
- بلوغا الى الحق وسدا لأذريعة الخلاف واستفادة بعد ذلك من وسائل
- العصر .

ونحب أن نلفت النظر ونحن ندعو الى الاجتهاد الجماعى الا
نقف جامدين ازاء التطور السريع والخطير في وسائل الاعلام ،
فتصير الى أيدي غيرنا يستخدمها سلاحا ضدنا ونقف نحن قاصرين
على التقديم خوفاً من البدعة والابتداع ، تماما كما قد يدعو البعض الى
الاقتصار على السيف في مجال الحرب وعدم استخدام الدبابة أو

الطائرة أو الصاروخ لأنها جميعاً بدع لم تكن على عهد السلف الصالح !!

- ان الوسيلة تحرم اذا كانت خبيثة أو تؤدي الى خبيث سدا للزريعة ، أما ان كانت في حد ذاتها شيئاً مباحاً كصحائف الصحف ، وجهاز المذياع وجهاز الفيديو أو جهاز التلفاز فان التحريم يكون تبعاً للغرض والهدف ومراعاة لما تقدم هذه الأجهزة المختلفة . والله اعلم .

٣ - البيت :

البيت المسلم غاية من غايات هذا الشرع الكريم ، يحرص عليها ويدفع المسلمين الى اقامته والنصوص على ذلك كثيرة . والمقصود بالبيت هنا ليس الجدران ، ولكن من سكن هذه الجدران وهو عادة يكون من أب وأم وأولاد .

ومهمة الأب والأم الأولى في هذا المجال هي التربية السليمة لهؤلاء الأولاد لأنهم أمانة ، « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . والأب عليه التوجيه ، والتنفيذ ان استطاع . والأم تحمل العبء الأكبر في التنفيذ .

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

والعلمانية في وضعها الحالي تحاول أن تخرج الأم خارج البيت ، لتتخلى عن تلك المهمة الجليلة مهمة تربية النشء ، ويتم ذلك بوسائل كثيرة منها الدعوة الى التحرر والدعوة الى التوظيف تحت شعارات زائفة كثيرة أهمها دعوى المساواة بين الرجل والمرأة .

وقد يلزم لهذه المساواة - جدلا - أن تسبقها مساواة أخرى هي المساواة الخلفية أو «البيولوجية» بين الرجل والمرأة، وهو أمر مستحيل لم يشأه خالق الكون فكيف نزعمه أو نفكر فيه أو ندعو إلى ما هو نتيجة لازمة له ؟

والاسلام وان دعا المرأة الى العلم والتعلم ودعاها عند الحاجة بله الضرورة أن تخرج ، لكنه ندبها في العموم أن تقرر في البيت لترعى هذا الصرح الكبير وترعى ما فيه ...

ولعمري أن المهمة التي تقوم بها المرأة في تنشئة الجيل وتربيته لهى أعظم من أى وظيفة أخرى مهما كان العائد الثقافي لهذه الوظيفة . انها مهمة الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

ولعمري ان المرأة شقيت في بلادنا بعد أن شقيت في بلاد الغرب والشرق بما أحدثوه هنا وهناك اخراجا عن طبيعة المرأة وتنكرا لفطرتها .

والعودة بببوتنا الى ما كانت عليه البيوت الاولى هو الانقاذ مما نحن فيه ومما وقع فيه الجيل الجديد الذى فقد الأم ، فقدتها حقيقة وان رآها صورة ، فوقع في قتل الأم وقتل الأب ووقع في غير ذلك مما تلاحقنا به الأنبياء بين الحين والحين ، الأمر الذى لم يعد حالة فردية بل صار ظامرة اجتماعية لم يفهم خبراؤنا حتى اليوم سرها ؟ .

٤ - المسجد :

كان المسجد . . مسجدا ، ومدرسة ، وقيادة ، ومجتمعا . واليوم صار مكانا لأداء الشعائر وكفى . . وكان هذا صورة من الخراب الذي نهى الله عنه حين قال « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها » (٤) . .

ولئن قامت المدرسة ومعها الجامعة لأداء مهمة التعليم بالدرجة الأولى وأضفنا إليها سائر مهمات التربية الأخرى فاننا نرى المسجد هو الوسيلة الأولى للتربية الإسلامية استجابة ، وتزكية ، وتعلima . فلترتفع عنه (الوصايات) الحكومية وغير الحكومية . وليعهد إلى خيرة الدعاة وخيرة المربين . ليعيدوا إليه وجهه الأول ومهمته الأولى . والله المستعان . .

٥ - المجتمع :

تبقى التربية قاصرة اذا وجد الفرد والبيت والمدرسة والمسجد ولم يوجد المجتمع المسلم الذى شاءه رب العالمين مجتمع التزام لا مجتمع انتماء ، ان القذف بالفرد وسط مجتمع مسلم قد يغنى عن كثير من الوسائل ، وكثير من الوسائل لا تغنى عن مجتمع مسلم . ومجتمع مسلم تعلوه العقيدة الصحيحة وتجمله الأخلاق الكريمة ، وترتفع فيه الشعائر الإسلامية وتحوطه حدود الله وأحكام شرعه .

(٤) البقرة : ١١٤ .

مثل هذا المجتمع هو « البيئة الصحيحة » التي يجعلها الاسلام هدفاً
لكنها في نفس الوقت وسيلة •

ولقد وقع الانحراف في تاريخ الاسلام في أنظمة الحكم أو
أشخاص الحكام ، لكن بقي « المجتمع المسلم » هو الضمان لبقاء
أحكام الاسلام وهو الذي استطاع أن يصحح ذلك الانحراف كلما
وقع •

بيد أنا نشير الى أهمية « الأمة » التي جاء في القرآن مواصفاتها
أهمية أن تكون هي المجتمع أو على الأقل جزءاً من المجتمع لتكون
ضماناً من انحراف المجتمع كله •

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله » (٥) •

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر » (٦) •

« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من
خذلهم (أو خالفهم) حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » •

« فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » (٧) •

(٦) آل عمران : ١٠٤ •

(٥) آل عمران : ١١٠ •

(٧) التوبة : ١٢٢ •